

الحديث الخامس: (.....)

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالولي.
- تستنتج طريق تحقيق ولاية الله.
- تبين المقياس الحقيقي للولاية.
- ترد على من زعم ولاية الله وهو مخالف لها.
- تحرص على الفرائض وتستكثر من نوافل العبادات.
- تستنتج آثار ولاية الله للعبد.
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.
- تترجم لأبي هريرة رضي الله عنه.

يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وهذا مما يدل على أن مقام ولاية الله عظيم، فمن هم أصحاب هذه الولاية؟ وبم تتحقق؟ وكيف يحقق الله لهم الأمن ويذهب عنهم الحزن؟ هذا ما بينه النبي ﷺ في الحديث الآتي:

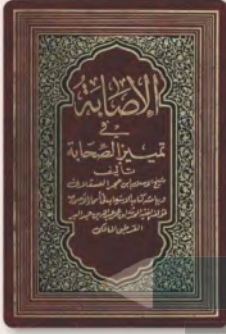
أعلنت عليه
الحرب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ» (١).

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس وكتبه في أعلى الصفحة.

ترجمة راوي الحديث (١)

مناقبه



شهد النبي ﷺ لأبي هريرة بالحرص على العلم، ففي صحيح البخاري رحمه الله: قال أبو هريرة ؓ: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، من أَسْعَدُ الناس بِشَفَاعَتِكَ يومَ الْقِيَامَةِ؟ فقال: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يُسْأَلُنِي عن هذا الحديث أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ من حِرْصِكَ على الحديث، أَسْعَدُ الناس بِشَفَاعَتِي يومَ الْقِيَامَةِ من قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا من قَبْلِ نَفْسِهِ» وفي رواية: «خَالِصًا من قَلْبِهِ». (١)

معالم من حياته

يطعن في أبي هريرة وروايته كثيرٌ من أهل الأهواء والبدع وأعداء الإسلام قديمًا وحديثًا والمستشرقين والمستغربين؛ فلماذا تعاون مع زملائك لاستنتاج السبب.

لأنه أكثر الصحابة رواية للحديث والطعن فيه وصدقه يلغون أكثر الأحاديث وبالتالي يلغون أكثر أحكام الدين الإسلامي.

إرشادات الحديث

١ وَلِيَّ اللَّهِ تَعَالَى الْوَلَايَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هُوَ الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ارْتَبَ أَهْلُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٢٣) [يونس: ٦٢-٦٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كلُّ من كان مؤمنًا تقياً كان لله ولياً، وهم على درجتين: السابقون المقربون، وأصحابُ اليمين المقتصدون؛ كما قَسَمَهُمُ اللَّهُ تعالى. (٣)

٢ يَبْنِي الحديثُ الطريقَ الصحيحَ إلى وَلايَةِ اللَّهِ تعالى، وهو يتلخص في أمرين:

- أ) التقرب إلى الله تعالى بالفرائض، ويدخل في هذا الواجبات بأنواعها الاعتقادية والعملية فعلاً وتركاً؛ مثل: إخلاص التوحيد في جميع الأعمال ونهب الشرك بأنواعه، وأداء الصلوات المفروضة في أوقاتها، والزكاة والصيام والحج وبر الوالدين، وترك الزنا وشرب الخمر والكذب والغش والخيانة وغير ذلك.
- ب) التقرب إلى الله تعالى بالتواضع، ويدخل في هذا فعل المستحبات وترك المكروهات؛ مثل: التطوع بالصلاة والصدقة والصيام والحج والعمرة، وترك الأكل والشرب قائماً وغير ذلك.

(١) سبقَتْ ترجمته ص: ٤٥

(٢) رواه البخاري.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢ / ٢٢٤.



- ٣ ليس كلُّ من ادَّعى ولاية الله تعالى فهو صادق في دعواه، فقد ادعى الولاية أقوام بعيدون عن الله تعالى، فقال الليث بن سعد: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء؛ فلا تغتروا به حتى تعرّضوا أمره على الكتاب والسنة، وقال الشافعي: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويَطِيرُ في الهواء؛ فلا تغتروا به حتى تعرّضوا أمره على الكتاب والسنة^(١)، ودل الحديث على أن التارك للفرائض المرتكب للمحرمات فضلا عما يقع في الشرك بالله والسحر والكهانة وادعاء علم الغيب فلا يكون إلا وليا للشيطان وليس وليا للرحمن.
- ٤ دلّ الحديث على مشروعية الإكثار من النوافل، والمداومة على فعلها بجميع أنواعها؛ ومنها: نوافل الصلاة والصدقة والصيام والحج والعمرة والذكر، ونوافل الإحسان للوالدين كالزيادة في برهما وصلتهما، ونوافل الأخلاق كالإتسامة وحسن الاستقبال.
- ٥ التقرب إلى الله تعالى بالفرائض مقدّم على التقرب بالنوافل؛ وذلك لأن الفرائض أهم وأحبُّ إلى الله تعالى، ولذلك ألزم عباده بها فهي في المرتبة العليا؛ فليس من صفات أولياء الله تعالى: ترك الفرائض لأجل النوافل، أو تقديمها عليها عند التعارض؛ كالذي يقوم الليل ويترك صلاة الفجر، أو يحرص على الخشوع في النوافل دون الفرائض، أو يصوم النفل الذي لا يفوت وقته ويترك القضاء واجب.
- ٦ إذا أحب الله العبد المحبة الكاملة فإنه يوفقه في جميع أعماله؛ في سمعه وبصره ويده ورجله؛ فلا يسمع إلا ما أباح الله له، ولا ينظر إلا إلى ما أباح الله له، ولا يبسط إلا فيما أباح الله له، ولا يمشي إلا إلى ما أباح الله له، ومع هذا فإنه يجيب دعوته، فإن سألَه أعطاه، وإن استعان به أعانه، وإن استعاذ به أعاده.
- ٧ في الحديث تهديد شديد لمن يعادي أولياء الله تعالى بأي نوع من المعادة، وأن ذلك كبيرة من كبائر الذنوب، فإن الله تعالى لا يعلن الحرب على معادي الأولياء إلا لارتكابه أمرا عظيما.
- ٨ إن حرب الله تعالى على أعدائه لا تتخذ صورة معينة ولا شكلا محددا ولا زمنا لا يتقدم ولا يتأخر، فإن الله تعالى جنود السموات والأرض يسلمها على من يشاء ويصرفها عن من يشاء ويقتلها متى شاء ويؤخرها متى شاء؛ لحكمة يريد بها، فقد يسلم على من عاداه القتل، أو الأمراض الفتاك، أو الهُم والغم، أو زيادة الطغيان والفساد حتى إذا أخذَه لم يُفلّته، أو فقدان المال أو الولد أو الفتنة بهم، وقد يبتليه بموت القلب الذي هو من أعظم المصائب.
- ٩ في الحديث إثبات صفة المحبة لله تعالى على الوجه اللائق به؛ كما قال تعالى: ﴿قَاتِبُوا بِمَحَبَّتِهِمُ اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣١]، وأن محبته للأشياء متفاوتة؛ فهو يحب بعض الأعمال أكثر من بعض؛ فالفرائض يحبها أكثر من النوافل، كما إنه تفاضل محبته للأشخاص؛ فهو يحب من حافظ على الفرائض واستمر على النوافل أكثر من غيره.

١٠ مِنْ صِفَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى؛ فَلَا يَطْلُبُونَ حَوَائِجَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا يَسْتَعِيزُونَ إِلَّا بِهِ؛ فَلَا يَلْتَجِعُونَ عِنْدَ خَوْفِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِلَيْهِ؛ وَهَذَا مِنْ تَحْقِيقِهِمُ الْكَامِلَ لِلتَّوْحِيدِ الَّذِي أَوْجِبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ؛ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُنَالَ وَلَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْإِخْلَالِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّرْكَ بِأَيِّ صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ، وَمَا قَدْ يُظَنُّ فِي بَعْضِ الْمَشْرُكِينَ مِنَ الْوَلَايَةِ بِمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيَاطِينِ وَتَلْبِيسِهِمْ عَلَى بَنِي آدَمَ.

١١ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ طَبَعٌ فِي بَنِي آدَمَ لَا يُعَابُ عَلَيْهِ، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ «الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ»، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ: «كَلْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ» ^(١)، وَقَدْ جَاءَ الشَّرْعُ بِتَأْكِيدِ هَذَا الطَّبَعِ حَيْثُ نَهَى عَنْ تَمَنِّيِ الْمَوْتِ، فَعَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَ نَزْلَ بِهِ» ^(٢).

نشاط (١)

ولاية الله منزلة عظيمة يسعى لنيلها كل مسلم؛ من خلال الآيات الآتية بين شروط الولاية الحقيقية:



شروط ولاية الله	الآيات
المؤمن النقي	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ^(١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ^(٢) [يونس: ٦٢-٦٣].
فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه رسول الله	﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].
محبة الله تعالى	﴿مَنْ حَبَّ إِلَى اللَّهِ فَقُوَّ إِلَيْهِمْ وَحَبُّهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤].
لا يسألون إلا الله تعالى	﴿إِنَّ إِلَهًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ أَلَدَىٰ نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

نشاط (٢)



أنت تسعى لتكون من أولياء الله، ضع برنامجًا يوميًا تراعي فيه الفرائض والنوافل اليومية والعامّة لتنال ولاية الله:

م	العمل	وقته
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

1) المؤمن التقى/ التقرب إلى الله تعالى بالفرائض والنوافل

التقويم



من الولي؟ وما الطريق إلى ولاية الله تعالى؟

التقرب إلى الله بالفرائض مقدم على التقرب إليه بالنوافل، استدل من الحديث على

قول صلي الله عليه وسلم "وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه"

يوفقه في جميع أعماله / يجيب دعوته

ما آثار محبة الله للعبد؟

ما جزاء من عادى أولياء الله؟ مثل لذلك.

استنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.

4) استحق العقوبة في الدنيا والأخرة

5) التقرب إلى الله بالفرائض سبب لمحبة الله تعالى/
سؤال الحوائج والاستعاذة لا تكون إلا بالله لنيل محبة الله/ الإكثار من النوافل مع الفرائض لنيل محبة الله